مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: 10 أفريل 2018 تاريخ القبول: 14 جوان 2018

تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال و الابتذال
رواية (أقاليم الخوف) لـ (فضيلة الفاروق) أنموذجا

أ. مليكي إيمان
جامعة باتنة 01
الجزائر

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية، وذلك من خلال الوقوف على رواية (أقاليم الخوف) للكاتبة (فضيلة الفاروق) كنموذج للدراسة، للاحتكام إلى مدى اعتدال نظرة تقليدية- أو ابتذال نظرة تجريبية- تيمة المسكوت عنه في المضمون الروائي.

الكلمات المفاتيح: الرواية النسوية ؛ ثيمة المسكوت عنه ؛ الاعتدال ؛ الابتذال ؛ التقليدية ؛ التجريبية ؛ فضيلة الفاروق

Abstract

This article aims to study the theme of the masculine in the Algerian feminist novel, by looking at the novel (AKALIM AL KHAWAF) by the writer (FADHILA AL FAROUK) as model of study , to resortto moderation / tradional view , or vulgarity/ novelty content

Keywords: *:the feminist novel ; a mascot of him ; moderation ; vulgarity ; traditional ; experimental ; fadhila al farouk*

:

1- مقدمة:

يحمل خطاب المسكوت عنه عدة مسميات منها :المحكي الممنوع، الطابوهات، الطابو، المحرمات، اللامحكي، الثالوث المحرم ..إلخ. و قد حصرها منظروا الأدب في ثلاث مواضيع (الجنس، الدين، السياسة)، وهي أقاليم حساسة يُحرم خرقها و مواضيع محظورة التداول حرمتها الفئات المتسلطة فكريا، تجنبا لما يمكن أن تحدثه هذه المواضيع، من إثارة لفتنة داخل المجتمعات، وبخاصة تلك التي تختلف عن بعضها في المعتقدات والأيديولوجيات.

اعتدلت الرواية النسوية الجزائرية التقليدية المكتوبة باللسان العربي في طرح موضوعاتها، فكانت غايتها: تعليمية، إرشادية، ثورية، و دعائية بالدرجة الأولى، وقد مثل هذا الاتجاه الكاتبة (زهور ونيسي) في روايتيها (من يوميات مدرسة حرة 1979) و(لونجة والغول - 1993) اللتان شيدتهما بعوالم حكائية متوجة بالسلوك الأخلاقي السوي، والمواعظ الدينية المصلحة والموجهة للمجتمع، والثناء على الثوار ونضالهم و وجوب الاقتداء بشجاعتهم بغية نيل الحرية.

عاشت الكاتبة الجزائرية في المرحلة التقليدية مهمشة تابعة للمنظور الذكوري وخاضعة لسلطة التقاليد الجزائرية المحافظة، وهذا ما جعلها تكتب بموضوعية، وتحجب صوتها الذاتي، وتقصي كينونتها الأنثوية، وقد تغاضت في مضمونها الروائي عن الحقيقة و عن الجانب الخفي المقرف في الوجود.

في مطلع التسعينات ظهرت أول انطلاقة روائية نسوية قوية، تجاوزت القيم المزيفة التي طرحتها الرواية النسوية التقليدية،و يتمثل ذلك في ما كتبته (أحلام مستغانمي) في روايتها (ذاكرة الجسد - 1993)، وبالتالي فإن السيدة (مستغانمي) كانت أول امرأة جزائرية تكتب بالجسد وتكشف عن رغباتها و تعبر على الاعتقاد الديني بحرية، وتقول الحقيقة بجرأة و تكشف الممارسات السياسية العفنة بجبروت.

يطالعنا في آخر سنة من القرن العشرين صوت نسوي آخر لا يقل جرأة عن الأول، مثلته (فضيلة الفاروق) في روايتها (مزاج مراهقة - 1999) ، و توالت إبداعاتها فكتبت (تاء الخجل - 2003) و (اكتشاف الشهوة - 2005)، و قد أثارت

في ما بعد مضامين نصها ضجة أدبية كبيرة، بخاصة عندما صرحت للإعلام أن ما كتبته يعبر عن سيرتها الذاتية .

تكتب (الفاروق) في سنة 2010 رواية (أقاليم الخوف)، وهنا يتبادر للقارئ من خلال العنوان أنها كتبت نص أقل جرأة عن سابقيه، لكن مضمونه يوحي عكس ذلك، حيث تمنح الكاتبة لرواياتها عتبة نصية تحيل على الثالوث المحرم (الجنس، الدين، السياسة) الذي طالما خافت المرأة الجزائرية الخوض فيه.

انطلاقا من هذا التنظير سنحاول في هذا المقال معاينة المضمون الحكائي لرواية (أقاليم الخوف) ،للنظر في مدى أسلوب طرحها لثيمة المسكوت عنه؟ و الاحتكام إلى مدى اعتدال المضمون وفق أسس النظرة التقليدية؟ أم تجريبه لمواضيع جديدة جريئة و مبتذلة وخارجة عن القيم المتعارف عليها فنيا؟

2 ـ العرض:

أولا : تيمة الجنس:

يعد الفعل الجنسي من المقتضيات الفطرية لوجود الكائن الحي، ولأهمية دوره في استمرارية الحياة، نقله الفرد الإنساني/ الكاتب إلى مجتمعه الروائي لضمان سيرورته الفنية، ومن هنا استمدت تيمة الجنس أهميتها في العمل الروائي كونها "أكثر القيم المؤثرة في الوعي الثقافي و أخطرها على الإنسان و المجتمع"1.

اختلف أسلوب توظيف تيمة الجنس في الرواية النسوية الجزائرية، ففي حين كانت في الرواية التقليدية محظورة على الكاتبة صراحة و عبارة، لذا نجدها تتحاشى التعبير عنها مباشرة، فتطرح الومضات الجنسية بكثير من الاعتدال والحشمة و التلميح، و لا تتعدى إطار الحدود الشرعية بين الزوجين ..إلخ. و ببروز موجة التحرر التي جاءت بها الرواية التجريبية أصبحت الكاتبة أكثر انفتاحا وحرية في إطلاق العنان لخيالها ، فتجاوزت هذا التقليد في عملها الروائي ، نحو الحدود القصوى للممارسة الجنسية المحرمة ، فوظفت المشاهد الإباحية بكثير من الابتذال، و وصفت التفاصيل الدقيقة للفعل الجنسي، متذرعة بالمبررات الفنية، على أن كسر المألوف و التمرد على التقليد هو الذي يطبع الحداثة على العمل الروائي.

بالرجوع إلى رواية (أقاليم الخوف) نلاحظ أن المشاهد الجنسية التي وظفتها الكاتبة (فضيلة الفاروق) غاية مقصودة، تحدث من خلالها المجتمع الأبوي المضاد ، والعرف الاجتماعي الجزائري المحافظ، فأتت المقاطع السردية في غاية الابتذال والتكشف، حيث جعلت من الزوجة (مارغريت) تخون زوجها مع صديقه"نوا"، وبهذا فقد دفعت الكاتبة الشخصية البطلة إلى تجاوز العلاقة الشرعية نحو حدود الممارسة الجنسية المحرمة في ديانتنا الإسلامية، وخرجت عن مألوف القيم الاجتماعية المحافظة، و باحت بالمسكوت عنه عن طريق (مارغريت)، تقول: "لم يكن ما بيني و بين نوا عاديا، لقد كان شيئا احتجت أن يحدث فحدث، ففي الوقت الذي كان فيه أياد بحاجة إلى تعويض ما فاته من ساعات النوم، كنت أتقاسم ذلك الوقت مع نوا في المسبح، أو في أي مكان آخر نستمتع فيه معا. خمسة أيام فقط، فإذا بي أندس في فراشه، و أمارس معه الحب"2.

لم تقف (فضيلة الفاروق) عند عتبة المسكوت عنه كما فعلت بعض الكاتبات الجزائريات (أحلام مستغانمي، سارة حيدر...إلخ)، بل كانت أكثر جرأة في تطرقها للمسألة الجنسية، حيث اعتبرت أن " الجنس رحمة ربانية (...) من حق المرأة أن تشعر بالمتعة و السعادة "3 علانية، و هذا ما جعلها تتوغل في دلالاته بتحرر مكشوف ،وفق لغة تعبيرية صريحة ومباشرة، محت من خلالها جل القيود العرفية التي طالما كبلت الكاتبات الجزائريات وأرغمت أبطالهم الروائية على الخضوع للصوت الذكوري و الصبر على ظلمه، وذلك خوفا من الرقابة السلطوية، وتقديرا للعرف الاجتماعي. فالبطلة (مارغريت) خانت زوجها حين تضايقت منه ،لأن معاملته لها تغيرت لما رجع عند أهله في بيروت ،تقول: " كأية امرأة عربية أخفيتُ خيانتي له، لأنها في الحقيقة لم تكن خيانة بهذا المعنى الضيق،كانت تعني أن إياد انتهى بالنسبة لي، و لم يكن بمقدوري إصلاحه، كان دوما كذلك، ولكنه ارتدى أثوابا أخرى تناسبت مع وضع خاص حين كان في أمريكا، وحين عاد إلى موطنه رمى كل ما كان يغطيه ويُزينه."4.

رفضت (مارغريت) الانصياع إلى تقاليد أسرة (أياد) المحافظة، لذلك قررت الانفصال عنه، لقد كانت تؤمن أنه يجب إرضاء نفسها بالدرجة الأولى، تقول "أصبحت أنا أرتدي وآكل، وأشرب ما يرضي الآخرين في عائلته الموقرة ! و أنسى في الغالب أن هناك شخصا هو أنا يجب أن أرضيه أولا" 5.

تخلل السرد مشاهد استذكارية تعتبر منافية للقيم الاجتماعية الجزائرية المحافظة، تتمثل في استرجاع (مارغريت) مغامرتها الجنسية مع (شوقي) في مرحلة مبكرة حين كانت في السابعة عشر من عمرها ، تقول:" كان جميلا و مثيرا ، و كنت شبقة في ذلك العمر الباكر ، و في إحدى الحفلات التي دعانا إليه والده، تسللنا إلى الطابق العلوي حيث مرسمه، و تعريت أمامه ، ثم تمددت على السجاد و أنا أنظر إليه بحرقة المرأة التي أعمتها الرغبة ،و لكنه بدل أن يتعرى و يأخذني، جلس بقربي وراح يمرر يده على جسدي، يتحسس نهدي وبطني وفخذي،

بيد باردة لا مشاعر فيها،و لا حرارة ، بعينين حياديتين فارغتين تماما من الشهوة، و كنت أسأله مُحاولةً تهييجه : ألا تريد أن تضاجعني؟ فهز رأسه أن لا، ثم ابتسم و قال:أنا لوطي يا مرغريت، أجساد النساء لا تعني لي شيئ ! "6.

تبرز الكاتبة في هذا المقطع السردي سلوك المسكوت عنه عن طريق الحضور الإنحرافي للمرأة في مرحلة مبكرة والحضور الغائب للرجل/ الشذوذ الجنسي والقيم المنحطة في المجتمع، ويعتبر سرد الكاتبة لمثل هذه التفسخات الأخلاقية التي تحاشتها الكثير من الكاتبات من قبل، انعطاف جديد آل إليه مضمون الرواية النسوية الجزائرية، فإذا كانت الكاتبة الجزائرية في المرحلة التقليدية تتحاشى القول الجنسي في الرواية، وإذا ما تطرقت إليه صاغته بأسلوب غير مباشر وبرمزية مبهمة، وتختار البطل "رجلا" ليعبر عنه باعتدال، فإن (فضيلة الفاروق) في روايتها (أقاليم الخوف) قلبت هذه المعايير القيمية، فمارست انفتاحا وتحررا ملحوظا، فلم يعد البطل لديها هو الرجل الفاعل الذي تخول له جميع الكفاءات للممارسة الجنسية كما في النظرة التقليدية، فاختارت أن يمثل دور الشخصية المنحرفة أخلاقيا "أنثى"، وبغاية مقصودة جعلتها تجاهر بالرذيلة و تمارس شهواتها في مقاطع سردية متعددة داخل الرواية7، وجعلت هذه البطلة تحكي عن مغامراتها مع عشاقها و مدى توهج أشواقهم لها 8، وتسرد تجارب جنسية مؤلمة حكت فيها عن كيفية اغتصاب القاصرات في مشاهد سردية مفصلة و بوصف دقيق9.

يبلغ البوح بالمسكوت عنه أقصاه بلغة مبتذلة في الأحداث الأخيرة التي آل إليها الحكي، حيث تستدرج (مارغريت) إلى فضاء مفتوح على الرذيلة، وفيه يتم تطبيق مشروع"حقل البذور الذكية" الذي تحدث عنه مديره قائلا: "نحن سنعطي الحياة لهذا العالم الذي يتعاون الجميع على قتله، نأخذ حيواناته المنوية، ونزرعها في أرحام نساء يقدّرن هذه الأدمغة، ونمنحهن حياة هادئة عندنا، نحقق لهن حلمين متلازمين، حلم الأمومة المتفردة، بحكم أنهن سيلدن أطفالا فائقي الذكاء، وحلم الرعاية الدائمة و الحياة الرغيدة التي لن يجدنها بالركض خلف رجال لا يعرفون قيمة الحياة القصيرة التي ننعم بها"10.

تتوجه الكاتبة من خلال إدراج هذا المشروع الأمريكي إلى نقل الفكر الرهباني المسيحي بأن الجماع تدنيس و لهذا فإن الدكتور (محمود) عندما أتم تلقيح (مارغريت) بتمريره لحقنة ضخ النطاف عبر مهبلها إلى عمق رحمها قال لها مستبشرا : "حبل بلا دنس"11، و من هنا "كان عدم زواج رجال الدين في طوائف مسيحية معينة ، و من هنا كانت الرهبانية ، و من هنا أيضا جاء تقديس العذراء و العذرية، ففي الجماع تدنيس" 12، وقد انتقدت (الفاروق) هذه العملية التكاثرية التي يغيب فيها الشعور باللذة الجنسية، فـ"من حق المرأة أن تشعر بالمتعة و السعادة" 13، وبالتالي فالكاتبة ترفض اختراق الأوامر الجنسية التي تأتي خدمة لـ"الطبقة أو الطبقات المسيطرة، لا المتطلبات البيولوجية والاجتماعية للإنسان"14.

تتسع دوال البوح بالمسكوت عنه في هذا الفضاء، حيث تنحط جميع القيم الأخلاقية للمجتمع الجزائري المحافظ،فتبالغ الكاتبة في السرد الجنسي، و تسوق مشهدا متحررا للأنثى 15، غير مبالية بالأعراف الاجتماعية ولا بسلطويتها، كما توظف في نصها الروائي ملفوظات شعبية مبتذلة أثناء سردها للفعل الجنسي بين (محمد) و(مارغريت) 16، اللذان إلتقيا داخل هذا المكان الآثم الذي يسيّره المشروع الأمريكي ، حيث ينهض على زرع الحيوان المنوي لأصحاب العقول الذكية من العلماء العرب في رحم المرأة الأمريكية ،لتستفيد من جيناته الذكية، وكل هذا خدمة للمصالح الأمريكية وتقويتها.

تصل التيمة هنا إلى ذروتها لتأخذ بعدا آخر، يتمثل في انعطاف الحكي لكشف السياسة الأمريكية الخبيثة التي تطبقها داخل البلدان العربية التي تشهد الحروب، وفي الآتي سوف نعرج لمعالجة مدى توظيف الكاتبة لموضوع المسكوت عنه من جانب السياسة .

ثانيا ـ تيمة السياسة :

ظل الحديث عن السياسة و قادتها محظورا و مُهابا بفعل ما غلفت به من سمات التسلط و صنع القرارات الحاسمة، وما روجته على أن المساس باسمها قد يغير مجرى التاريخ و أن الحديث في السياسة قد يسقط الأنظمة الاجتماعية و يلغي دور الحاكم ،لذا يتوجب على السلطة السياسية حماية قوانينها و ذلك بقمع كل من يحاول تخطي نظامها السلطوي.

ظهرت في مطلع القرن العشرين كاتبات جزائريات مثقفات كسرن بوعي ممتلئ هذا الطابو إلى غاية اعتبار السياسة أحد أهم المتون الروائية الذي يوجب الحديث فيه، لكشف مستور الواقع السياسي و الزيف الموجود فيه، وفضح نفاق السلطة الحاكمة و تهميشها للمثقف و محاولة نفي هويته ،ففي "عصر الآلة و الدول الصناعية الحديثة أصبح الإنسان يعيش تشيؤ الذات مع قهر الأجهزة السياسية، واهتزاز الأنظمة الاقتصادية ،و دمار الحروب العالمية، واستبداد الدول الاستعمارية ،كل هذه العوامل وأخرى غيرها قد ساهمت في

صنع إنسان غير متوازن ،إنسان يعاني القهر و الاستلاب والضياع، يظل يبحث عن مخرج ليتخلص من براثن السياسة ومتاهاتها، و من زيف و نفاق أسياد السياسة الذين يحاولون بكد و جد القضاء على الفئة المثقفة و تعميم ثقافة الجهل والسكوت و عدم الخوض في أمور لا تخدم الشعب كله إنما تخدم مصالح أسياد القبيلة لا عبيدها" 17.

ربطت الكاتبة (فضيلة الفاروق) السياسة بالدين، واعتبرت أن جل الحروب الناشبة في الشرق سببها التدين المتطرف، ففي باكستان طغت على النساء"موجة التدين الخاطئ كانت تحركهن نحو العودة إلى جحورهن القديمة ، وفظاعة الحروب كانت تزج بالناس في قواقع الخوف"18و"نساء كثيرات في باكستان تفقأ عيونهن و تجلف أنوفهن من طرف أزواجهن بسبب الشك ،و أحيانا يقتلن"19. و تخبر (مارغريت) أن (نوا) عاد من كوسوفو بوجه مشوه "يحمل ندبا في وجهه وعينه اليسرى نصف مغلقة ، ظل غاضبا لأيام من الطوائف،و الإثنيات، والأديان ، كان يقول إنه لا يريد أن يسمع مآذن المساجد وأجراس الكنائس لأنها تذكره بالحروب " 20.أما في لبنان فالأحزاب السياسية تستعمل المراهقين وقودا للحرب فـ"عشرات الصبايا في الضيع اللبنانية اللواتي أضاعت الحرب عليهن فرصة الزواج، فالشباب بين مهاجر ومشغول بالقتال أخلوا بالكفة الطبيعية للحياة بين الذكور و الإناث.و (شعيا) الذي كان مقاتلا في صفوف (القوات) أحب مرة واحدة شابة من الضيعة، لكنه ظل مترددا تجاهها لأن أهلها جميعهم (قوميون سوريون) حتى تزوجت غيره، كانا من دين واحد وطائفة واحدة ، لكن السياسة فرقتهما"21.و في بغداد "فُجّر مجنون هنا أيضا! يفجر المجانين ، والكلاب ،و الحمير ، حين تنضب "ذخيرتهم" من الشبان القادمين من المغرب العربي و دول أخرى من أجل الجهاد"22. فالهواء برائحة الدم و" رائحة العرق البشري والغبار والبارود تتجول في الأجواء كأنها كائنات مرئية ، الجنود الأمريكان مرات، والشرطة العراقية مرات أخرى ، الخوف ينتابنا أكثر كلما اقتربنا من بزاتهم المتشابهة ، يقفون للتفتيش و كأنهم ينتظرون ملاك الموت، يتفحصون الوجوه المحشورة في السيارات، ويمررون أجهزة تافهة لم تحم قوافل الموتى الذين يصعدون إلى السماء كل يوم إثر التفجيرات"23.

تستغرب (الفاروق) "كيف يدمر بلد بأسره فيما رئيسه ووزراؤه يطلون من على شاشات التلفزيون و يدلون بتصريحاتهم من قصور جميلة و منابر تلمع"24، و تؤكد أن سبب الحروب وفشل الأنظمة السياسية يرجع إلى أن "الشرق تحت سيطرة مجموعة من الأئمة المشبوهين ، و أغلب هؤلاء الأئمة مسيرين من طرف منظمات إرهابية ، لتفتيت الشرق من الداخل"25.

المقصود بالمنظمات الإرهابية في الرواية هم (الساسة الأمريكان) الذين تصفهم الكاتبة كأنهم أرباب"يجلسون فوق هذه الأرض و كأنهم يجلسون أمام لوح شطرج ، ويلعبون .. يربحون ويخسرون. يخططون ، يهجمون و يقتلون(...) القتال حتى الموت من أجل الإمتاع ! (...) عالم الأرباب الذين يسيطرون على العالم ، و يحركون البشر مثل عرائس الكراكوز"26.

تطرح الكاتبة قضية أزمة المثقف في العراق ، فتكشف استغلال أمريكا لعلمائه لتفتيته من الداخل مقابل انعاش سلالاتها الأمريكية بما يجعلها الأقوى ، يقول البروفيسور الأمريكي (وليم حبيب شنيدر) : "من يهمه إن قتل عالم ذرة في العراق، أو عالم كيمياء أو رياضيات؟ العراقيون أنفسهم لا يهتمون بالأمر، حتى إن خبر موتهم قد ينشر في زاوية مهملة في جرائدهم، وقد لا ينشر، العالم العربي كله يقتل أدمغته، ونحن نتألم لهذا الوضع (...) نعطي لهؤلاء الأذكياء فرصا لا تقاوم ليعيشوا بيننا ، و يدعموا المشروع الأمريكي و لكنهم لسبب عاطفي غبي يبقون هنا ، تقتلهم أنظمتهم شيئا فشيئا ، و تحولهم مجتمعاتهم الغبية إلى أناس عاديين، يتخبطون في حياة يومية لا معنى لها ، هذا فعل إجرامي (...) هذه الشعوب تقتل كل شيء، العقول الذكية، البشر، الحيوانات، الشجر، الحجر، الأفكار المعنوية، حتى الهواء يقتلونه (...) نحن سنعطي الحياة لهذا العالم الذي يتعاون الجميع على قتله ، نأخذ حيواناته المنوية، ونزرعها في أرحام نساء يقدرن هذه الأدمغة، ونمنحهن حياة هادئة عندنا"27.

يكتشف القارئ في نهاية القص أنه انخدع بقصص الجسد والدين التي نسجتها الكاتبة في بدايته، فحين ينعرج الحكي إلى المسار السياسي، يظهر للقارئ أن (مارغريت) لم تكن أنثى الشهوة التي طالما ظلت تبحث عن الحب مع (أياد، نوا، ميتش، محمد..إلخ) في السطور الأولى من الرواية، ولم تكن داعية مسيحية حين كانت تنتقد الدين الاسلامي و تعتبره ظالم للمرأة المسلمة.

وعليه يفهم المتلقي أن الشخصية (مارغريت) في الرواية هي صورة أمريكا ، تقول : " أنا: الأمريكان بالنسبة للجميع (...) كنت أفهم عمق وأبعاد ما يقال ، فبشكل ما كان واقع السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وتجاه العرب هو الذي يجعل الجميع يتحدث عن أمريكا بذلك السخط، وكنت أفرق في سياقات الحديث بين أن يوجه لي الكلام كأمريكية، وبين أن يوجه لي كلبنانية، "تأمركت" نتيجة السياسة الخاطئة في بلدها" 28

حيث قالت أن زوجها (أياد) حين عاد من أمريكا إلى وطنه "أصبح يخاطبني بصيغة جديدة إذ لم أعد بالنسبة له (مارغريت) بل أصبحت "أنتم الأمريكان"29، و"قال أتصرف وفق السياسة الخارجية لأمريكا أرتبط و أطلق و أراقب و أتصرف وفق أطماع خفية ؟"30.

و من هنا يتضح سبب قرار انفصال (مارغريت) عن زوجها (أياد)، حيث لم يكن بسبب المليون الذي ورثته عن أبيها ،و لا بسبب "الازدواجية الجديدة في شخصيته" 31حين تغيّرت معاملته لها بعد عودته إلى أهله في بيروت، بل السبب أن (أياد) أصبح غير قادر على الإنتاج، وحينها أغلقت (مارغريت) ملفه و تركته دون أن يذكر أي شيء، لأنها كانت تدس في مشروبه عقّار مسح الذاكرة، فهو "لم يكن يعرف أبدا أن نطافه كان يزرع في أرحام نساء ذوات قدرات خاصة، في مراكز سرية ببيروت، وأن له أكثر من عشرين ولدا سيكونون في المستقبل عقولا أمريكية ذكية بلا جذور تعثر مسيرتهم المرغوبة، أو تربطهم ببلدهم الأصل"32.

يفهم القارئ في ما بعد أن (مارغريت) هي ناشطة أمريكية، جندت في مرحلة مبكرة من عمرها في (منظمة النسور السوداء)، وأدت عدة مهام لخدمة السياسة الأمريكية، من بينها أنها أرسلت إلى الشرق الأوسط تحت غطاء منظمة إنعاش نساء العالم الثالث ،و كانت مهمتها الخفية هنا هي محاربة الإسلام وقمع أي بوادر للنهضة السياسية في المنطقة.

كانت (مارغريت) عنصرا فعالا في مشروع "حقول البذور الذكية"، وكانت تتاجر بمني علماء العراق لتزرعه في رحم الأمريكيات بغية إنجاب العديد من العقول الذكية ، و هذا لتقوية مصالح السياسة الأمريكية مقابل تدمير القواعد الدينية و تخريب الشبكة السياسية في بغداد.

استهدفت السلطة الأمريكية المثقف نظرا لخصوصياته الذاتية و الموضوعية و ما يتحلى به من قيم عليا و أهداف وطنية سامية، كونه يمثل نخبة المجتمع و الفئة الأكثر نباهة التي تمتلك ميكانيزمات الفهم و التغيير، "من حيث هو إنسان علم ومعرفة وموقف حضاري عام تجاه عصره ومجتمعه، إنسان شديد التأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة به كما أنه في الوقت نفسه إنسان شديد التأثير في وسطه الاجتماعي و في محيط عالمه و عصره، و ذلك لما له من قوى خاصة و مواهب روحية و نفسية متميزة"33.

استطاعت الكاتبة خدش المحرمات السياسية و مساءلتها انطلاقا من أزمة المثقف في العراق و ما يعانيه نتيجة السياسة الأمريكية في المنطقة، حيث رسمته على أنه تابع و خاضع للقمع والسيطرة الأمريكية، وبهذا فقد أسهم بطريقة غير مباشرة في ضمان استمراريتها و حماية تموقعها و جبروتها و هو ما يبينه قول البروفيسور في المقطع السردي أعلاه، وبالتالي فالمثقف العراقي كما صورته الكاتبة ينتمي للتقسيم الاجتماعي الذي يكون فيه "منخرطا في إرادة للقوة يقبل فيها ،هو، إلغاء إرادته للقوة، فيغدو عضوا ينطق برموز هذه الإرادة"34.

لا يعني هذا أن الكاتبة لم تعرض العلائق الصراعية التي يكون فيها المثقف ضد الهيمنة السياسية الأمريكية ، فمن خلال شخصية الصحافي (نوا) نفهم أنه ناشد الحرية و التغيير و أراد إفشال مشروع "حقول البذور الذكية "لكنه قُتل من طرف الساسة الأمريكان، وهذا ما أخبر به البروفسور (وليم شنيدر): "نوا اختار مصيره يا آنسة نصر، قلنا له إن مشروعنا سلمي، وإننا ننعش سلالات أمريكا بما يجعلنا الأقوى ، لكنه أصر على نواياه السخيفة لكشفنا"35" (نوا) بالتأكيد قتل، لا يمكن لصحافي مخطوف من طرف جماعة سياسية أو دينية أو حتى جماعة لصوص أن تحتجزه لأكثر من أسبوعين دون أن تعلن مطالبها"36، ومن هنا نفهم أن (الفاروق) كتبت المثقف (نوا) بصيغة "الكائن المعطوف عليه في حضرة السلطان، والمغضوب عليه حين يضع السلطة موضع سؤال"37. و أبرزت دوره الفكري المهم داخل المجتمع كونه النخبة القادرة على تحريك الرأي العام، وبالفعل هذا ما حرّك مخاوف السياسة الأمريكية و جعلها تغتاله، ومنه فمأساة المثقف كما رسمتها الكاتبة تكمن في أنه صاحب قيادة و سيطرة لا يحظى بها عامة الناس ،و لو أتينا إلى ترصد الملامح الأساسية لشخصية المثقف (نوا) التي شكلها طغيان السلطوي المستبد كما هو مكشوف في الخطاب السردي ، لوجدنا أن الكاتبة تساير أنصار الرواية الجديدة في سلب الشخصية فاعليتها و دورها الاجتماعي، ورسمها على أنها رغم كفاءتها إلا أنها عاجزة في الأخير على الفعل و غير قادرة على تغيير واقعها رغم ما تحمله من قوة اقتراح للأفكار، و هي متألمة وتائهة و حزينة تماما مثل ما يشعر به (نوا) في الرواية و ما يحمله من صفات نفسية محبطة ووجدان معذب وهوس فكري وطني.

ثالثا ـ تيمة الدين:

بعد حل حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ و اندلاع الأعمال الإرهابية إثر العشرية السوداء، لم يعد للخطاب الديني التنويري مكانة مهمة داخل الرواية النسوية الجزائرية التجريبية بوصفه قاعدة روحية لتوازن حياة الإنسان، حيث تجاوزت دعائية الحلال و الحرام و تجليات القيم الأسمى من حق ومغفرة وعدل و عقاب و انصاف..إلخ، وأصبحت شغوفة أكثر بالتطلع

" إلى كشف الحجاب عن المجهول و الغامض و المستعصي على الفهم "38، و كذا فضح الوعي الديني الزائف الذي سكتت عنه الرواية النسوية التقليدية بسبب ما يمكن أن يجره من عواقب، و"في الواقع ليست الكلمات هي ما يؤرق مضجعها، بل ما يمكن أن تساعد على حدوثه هذه الكلمات"39.

إن الواقع المأزوم الذي ولدته العشرية السوداء والانتكاسات المتكررة لم يجعل الكاتبة الجزائرية تكتفي بتعرية الواقع الديني المشوه فحسب، بل أفضى ذلك بممارسة فعل الكلام لقول المسكوت عنه، فخرقت قدسية الدين و خاضت في عوالمه الممنوعة ، ونقدت و استفزت الحقيقة الزائفة التي روجتها الفئة المتطرفة عن الدين الاسلامي وفضحت العلاقات السائدة فيه،وعرّت"الجانب الذي يجعله أداة يستغلها أصحاب الدعوات السياسية و الأيديولوجية لتمرير الخطاب السلفي،الماضوي، ولجم تحرير الجسد و الفكر"40، وعرضت بجرأة قضية البغاء والشذوذ بتفاصيل مبتذلة وأفشت كل أسرار المجتمع، ونقلت منظورها الذاتي مستهزئة بخنقة الحجاب و قوامة الزوج، فرفعت شعار التغيير منادية بالمساواة بين الرجل والمرأة، ونقلت بوعي نقدي تهميش المرأة المسلمة و معاملتها كسلعة و كجارية و كسبية جرّاء البطركية"التي تعتمد تأويلات جامدة للنصوص الدينية ،ترمي من ورائها إلى قمع رغائب الإنسان و عواطفه"41، وبهذا استطاعت الكاتبة الجزائرية أن تتغلغل إلى هذه المناطق المحرمة لتبرز التناقضات المتصلة بالدين التي ولدتها فئات معينة لخدمة مآربها ،و منه أعادت صوغ الأسئلة الحساسة المتصلة بموضوعات دينية كانت من قبل محرمة.

عالجت (الفاروق) في روايتها (تاء الخجل) قضية العشرية السوداء و أسهبت في نقل المشاهد الدموية التي صنعتها الفئة المتطرفة عن الدين الإسلامي، أما في روايتها (أقاليم الخوف) فنقلت منظور المسيحيين لهذه الفئة المتطرفة، فتجاوزت قدسية الدين ، كونه مستوى علويا في الثالوث المحرم، وقد إلتفتت لتدنيس هذا المحظور عن إدراك و مقصدية لإبراز فكر الآخر تجاه الإسلام، فقامت بكسر محرماته و أساءت إليها بكامل حريتها على لسان البطلة المسيحية (مارغريت) التي تعاني من عقدة الإسلام، لأن عائلتها قتلت باسم هذا الدين، و هو ما جعلها تنظر له بسوداوية من خلال ما ارتكبته الجماعة المتطرفة عنه في حقها.

تمكنت (الفاروق) من البوح بالمسكوت عنه على لسان البطلة (مارغريت) التي اختارت لها الديانة المسيحية، وتعد هذه خطة فنية لجأت إليها الكاتبة لتبرير منطوقها من جهة، ولنقل منظور الآخر/المسيحيون للإسلاميين من جهة أخرى.

ترى (مارغريت) أن الإسلام دين سيء و ظالم للمرأة فتحكي أنه في باكستان "شك رجل في زوجته، ظنها تخونه مع رجل آخر، فقطع أذنيها لأنه افترض أنها كانت تسمعه بأذنيها، وفقأ عينيها لأنه افترض أنها كانت تنظر إليه، وافترض ما افترضه، وبتر منها ما بتر ، ثم برر جريمته قائلا أنه مسلم ومن واجبه أن يغيّر المنكر بيده، ليظفر برضا الله ، وينقذ شرفه"42.

تنتقد الكاتبة مثل هذا التصرف الصادر عن الرجل الباكستاني ،و ترفض طريقة محاكمة الزوجة،و من خلال هذا الرفض يظهر أن الكاتبة تنادي بفصل الدين عن الدولة/ السلطة، ولزوم إعطاء الحرية لمشاعر المرأة بأن تؤمن كيفما تشاء، وتحب كيفما تشاء ،لذا فقد نقلت عبر لسان (مارغريت) أن الأحاسيس حرة لا يمكن تكبيلها وتسييرها، ولهذا فإن (مارغريت) عندما سئمت من البقاء مع زوجها (أياد) وتغيرت أحاسيسها نحوه من حب إلى كراهية، خانته مع صديقه (نوا) الذي شعرت معه بالأمان أكثر، ولم تعتبر هذه جريمة في حق سلطة الدين و الأعراف، بل اعتبرتها حقها المكتسب الذي منحته لها الطبيعة الإنسانية لحمايتها من سجن الأوامر، ومنه فالكاتبة نقلت هذه الفكرة إيمانا بأن "استلاب الجسد وتعطيله قد يمهد لكسر الروح و تدميرها، فالجسد له حقوق وللروح حقوقها، لكن حقوق الروح لا تتحقق إذا قمع الجسد"43، وانطلاقا من هذا الاعتقاد التحرري فإن الكاتبة من خلال (مارغريت)، ترى أن علاقة الزوجة بزوجها في ظل الدين الإسلامي طريق إلى تعاسة المرأة وفقدان لحريتها وصحتها وكرامتها، لأنه دين ظالم لها، و له أبشع الوسائل القمعية التي تهين المرأة وتجعلها تعيش تحت رحمة الرجل المتسلط عليها والذي يعمل على تحطيم آمالها و تقييد حريتها بحكم القوامة.

ترفض (فضيلة الفاروق) قضية الحجاب وتناقشها بكل ثورة ، فتعرضها من منظور فكري أعمق، كون الحجاب هو الجزء الذي يعبر عن الكل، أي الأيقونة/ اللباس الذي يعبر عن الانتماء الإسلامي، وتنطلق من هذا الطرح فتحكي قصة الأستاذ (متوكل) المسلم المتدين الذي شاعت صورته المحترمة في وسطه الاجتماعي ويحظى بثقة تلميذاته، وهذا ما جعل تلميذته (شمائل) تلجأ إليه ليحميها لمّا شن المستعمر هجوم قصف على المدرسة، لكن (متوكل) استغل دوي المدافع ليكتم صوت المتحجبة الصغيرة (شمائل) ويغتصبها بأبشع طريقة.

من هذه القصة المضمة داخل الخطاب الروائي تطرح الكاتبة عدة تساؤلات منها: إذا كان الحجاب هو سترة فلماذا تعرى جسد "شمائل" بأبشع اعتداء من طرف رجل مسلم يفترض أنه يعي قيمة الحجاب؟ ولماذا لم يحمها حجابها من الآخر المعتدي؟ و من هنا تصل (الفاروق) على أن الحجاب ليس رمزا للحصانة بل هو وسيلة تجذب الآخر/ الرجل و تجعله يفكر في كشف الجسد المخبأ بأي طريقة حتى و لو كانت اغتصاب لفتاة قاصر بأبشع الطرائق.

تسير الكاتبة بعد حادثة الاغتصاب إلى جعل (شمائل) تطرح تساؤلات دينية ميتافيزيقية، ظلت تلاحقها باستمرار، تقول: "لماذا لم يحمني الله من متوكل؟ كنت نقية ومؤمنة وطاهرة؟ كنت صغيرة في مقتبل العمر، فلماذا ذلك الاختبار الباكر في حياتي؟ لم أجد الجواب، ولم تقنعني كل الأجوبة التي أجدها بين الفتاوى ، و بين الكتب التي تنتسب للدين، مفتي السعودية وقتها قال إن المغتصبة زانية؟(...) رميت الجلباب، وأصبحت أرتدي بناطلين الجينز ، مع زنار جلدي متين القميص لإخفاء تفاصيل جسدي من الذئاب"44.

يتبين من خلال هذا المقطع السردي أن علماء الدين أعطوا تأويلات مجحفة للنص القرآني مما أسهم في استعصاء فهمه، وبالتالي فقد أصبح موضوع مجادلة و صراع يعكس الانقلابات المعرفية التي تخضعها السلطة لمصالحها.

تأتي (الفاروق) بهذه القصة لتبيّن كيف يغتصب المسلم شرف المسلمة ،و أن السلطة الدينية التي فرضت على (شمائل) الحجاب، لم تستطع حمايتها لمـّا انتهكه الآخر/ الرجل. وهذا ما جعل (شمائل) ترى أن علاقة الدين الإسلامي بالجسد الأنثوي علاقة مزيفة، لأنه يلزم المرأة الاحترام والطاعة من خلال لبس الحجاب وهو غير قادر على حمايتها ويتخلى عن مسؤوليته تجاهها أثناء محاولة الآخر/ الرجل انتهاكه ، و لهذا فإن أخواتها فقدن الثقة بالحجاب بعد حادثة اغتصاب أختهن (شمائل) ، فـ"جيلار تتحجب في الكويت و تخلع الحجاب في بيروت (...) ولا تكتفي بخلع الحجاب، بل حين تزور بيروت صيفا، تنزل البحر مع صديقاتها، و تتكشف بارتدائها "المايوه" !"45، "أما نورا فلم تتحجب قط، وهي بحكم عملها في شركة مواد تجميل عالمية، تحرص أن يكون مظهرها أنيقا و لائقا، وهي حسب سلوى النسخة السافرة لشهد فلا فرق بينها غير الثياب، فكلتاهما متسلطة و مغرورة ،و تظن أنها وحدها تفهم أحسن من الجميع"46.

إن جعل شخصية المرأة المسلمة تتخلى عن اللباس الشرعي و تفقد الثقة بالحجاب و تتلاعب بارتدائه ، ولا تعتبره خالق للاحترام و الحصانة بل المحفز الأول على الرذيلة، هو محاولة من الكاتبة نقل مبتغى المسيحيين لتغريب الهوية الإسلامية الرابطة بين المرأة ودينها، ومن خلال شخصية (متوكل) ترى الكاتبة أنه ليس كل رجل مسلم متيدن إنسان محترم ونبيل، و تعطي نموذج آخر للرجل المسلم على أنه منافق ويتستر وراء الزي الإسلامي لممارسة المحرمات و الأفعال الشنيعة ، من خلال شخصية الشيخ (عبد الله) الذي كان في الظاهر يؤم بنساء آل منصور صلاة الجماعة، ويرتدي العباءة والتقوى ويوصي بالحلال وحسن الخلق، لكنه يخفي حقيقته على الجميع، فكل ثروته الكبيرة هي من نتاج متاجرته بالمخدرات والسلاح بطريقة غير قانونية، تقول (مارغريت) التي اكتشفت حقيقته على أنه هو نفسه الرجل "إسماعيل جاد الحق، تاجر سلاح، ومغامر لبناني(...) يعتمر قبعة رياضية ويرتدي الجينز، وجاكيت من نوع "يوفو" كان هو الشيخ عبد الله زوج شهد الملامح نفسها ، اللحية نفسها، الصوت نفسه، الخاتم نفسه في خنصر يده اليمنى، التي مدّها لي هذه المرة ليصافحني مع أنه لا يصافح النساء(...) رجل آخر، يتقاسم قنينة ويسكي صغيرة مع مغامر مثله"47.

ترى الكاتبة عبر منظور الشخصية المسيحية (مارغريت) أن هذا الزيف والوعي المشوه والاحتيال الذي شاع في الوسط الإسلامي هو ما جعل "آلاف الشباب العربي المسلم يرتد عن الإسلام، معتنقا المسيحية، أو ذاهبا إلى الإلحاد مباشرة، تعبا من التطرف، والتدين الذي أصبح وسيلة لتدمير الآخر ، وليس للتقرب إلى الله"48 فـ" الشرق يعطينا شعورا بالخوف على أننا غير محصنين، غير محميين، مخترقون،عزّل، وكأننا نعيش في خلاء، تجتمع فيه كائنات مسعورة مستعدة فقط لجزّ رؤوسنا لأسباب تافهة، كأن يبدو شعر المرأة مثلا، أو حين يختلي رجل بامرأة، أو حين يسمع الموسيقى أو ...أو... في مدن أخرى نحب الله، ونستمتع بطبيعته ، و نعشق كونه، وفي مدن الشرق هذه نخاف من الله، ونرتعب منه، فنتصرف وكأننا لصوص نسرق مُتع الحياة متى سنحت لنا الفرصة، ونبتلعها وكأننا نبتلع الممنوعات"49 فـ"المسلمون في هذا الشرق الشاسع يقطعون أذن السارق، أو يده، ويقطعون أنف الزانية، ويفقأون عينها، أو يقتلونها مرة واحدة، ومع هذا أغلب السكان يعتاشون في الخفاء من السرقة و الزنا و المال الحرام"50.

طرحت (الفاروق) في الرواية تساؤلات ميتافيزيقية قد تفضي بصاحبها إلى الكفر إن استمر في تتبعها، مبينة على لسان

(مارغريت) المسيحية أن الدين الإسلامي ليس دين عدل بل هو دين تناقضات"حتى شهد لا أفهم لماذا تتوتر بشأن هذا الموضوع ، فهي من جهة تستشهد بكمال أخلاق النبي محمد (ص) بحادثة اليهودي الذي كان يؤذيه ، و حين اختفى لأيام سأل عنه النبي (ص) وزاره حين عرف أنه مريض، وأحيانا أخرى تستشهد بأحاديث غريبة على أن المسلم إذا قتل يهوديا دخل الجنة! وعبقرية شهد لا تتوقف عند هذا الحد ، أحيانا تعتبر هتلر بطلا لأنه أحرق اليهود، وحين أسألها هل سيذهب إلى الجنة؟ تجيب بـ لا بثقة نفس عالية ، رافعة حاجبيها إلى فوق ليأخذ الغرور والتعالي مساحة أكبر على ملامحها ، فهتلر ليس بمسلم، وكل من ليس بمسلم في النار ! أتبعها بأسئلتي، فأسألها مرة أخرى: ولكن هتلر لم يختر والديه ،و لا الأرض التي ولد فيها وكبر فيها، ولا المجتمع الذي تواجد فيه"[51].

نقلت (الفاروق) المنظور المسيحي للديانة الإسلامية من خلال خلق شخصيات روائية كافرة بالإسلام و رافضة له، وتنظر له أنه ليس بدين تعبد، بل هو مسار لهلاك الفرد وضياع كرامة المرأة ، نظرا للأحكام الصادرة باسمه، التي إما أن تكبل الإنسان أو تطلق سراحه مشوها أو توصله إلى قبره تحت شعار التطهير والقصاص، وقد طرحت هذه الفكرة بأسلوب صريح ومبتذل تخطت من خلاله عوالم المعتاد والمفروض.

الخاتمة :

في ختام هذا العرض نصل إلى أن رواية (أقاليم الخوف) هي خطاب بوح مبتذل بامتياز ،فمن خلال عنوانها نفهم أن الكاتبة تمنح للقارئ عتبة نصية تحيل على الثالوث المحرم الذي يُخاف الخوض فيه وهو: الجنس و الدين والسياسة، وعبر هذه التيمات تطرقت إلى تعرية عوالم جد حساسة، فصورتها بشكل مكشوف ومبتذل إلى أبعد الحدود ، ويتجلى هذا عبر الآتي:

ـ تعرت الكتابة في الرواية و انكشفت المشاهد الجنسية المفضوحة بطاقة كبيرة تخللت معظم المقاطع السردية بفعل نسوي من طرف الشخصية (مارغريت)،و بالتالي فإنه لم يعد يسند للرجل مهمة التعبير عن الفعل الجنسي داخل الرواية، بل أصبحت المرأة هي الشخصية الفاعلة التي تسند لها صلاحيات الممارسة الجنسية و التعبير عن رغباتها و رأيها الجنسي مع إقصاء الآخر/ الرجل، ومقصدية الكاتبة في ذلك هي إبراز أنه لا فرق بين الكفاءة النسوية و الرجالية في العملية الإبداعية.

ـ هيمن اختراق طابو الدين الإسلامي على التيمات الأخرى في المتن الروائي ، و باعتباره دين الأغلبية الجزائرية فإنه يكتسب قدسيته من هذه السمة بخاصة ، لذا مُنع الخوض في إبداء الآراء الحرة في قضاياه ونقدها، غير أن (الفاروق) تجاوزت المسكوت عنه و قامت بتدنيس الدين الاسلامي من منظور الشخصية الروائية المسيحية (مارغريت) المتحررة بسلوكها الانحرافي، و قد استسيغ لها ذلك الطرح باعتمادها على الفكرة الفنية القائمة على الابتذال و هذا ما جعل الدلالات تتكشف بخصوص تعرية الواقع الديني الإسلامي كما تمارسه الفئة المتطرفة عنه.

ـ تعرضت الكاتبة لتعرية و فضح قضايا سياسية يعتبر خوض القول فيها من المواضيع التي يجب السكوت عنها، وتسنى لها ذلك من خلال تطرقها لمأساة المثقف العراقي وتعرضه لبطش الإرهاب الأمريكي الذي استغل هويته المهمشة في بلاده و جعله تحت سلطته، خادما للإستراتيجية الأمريكية وتابعا لها، وهذا ما شكل للمثقف هوية سياسية واجتماعية متشظية جعلته يعيش بوجدان معذب وانزواء ذاتي و موت الفاعلية الاجتماعية لديه، وعدم قدرته على تغيير الواقع ...إلخ ، و تعد هذه السمات السلبية هي الصفات المميزة للشخصية في الرواية الجديدة .

إن ولوج (الفاروق) لعوالم محرمة دون خوف ،و قلبها لعدة معايير بجرأة فنية و بلغة مبتذلة ، يعني أن الكاتبة الجزائرية لم تعد مثل سابق عهدها تتحفظ في متنها الروائي خوفا من الرقابة السلطوية و من انتماءاتها العرقية والدينية ، بل أصبحت أكثر حرية في إطلاق العنان لخيالها و توظيفها للطابوهات بلا تردد في نسج بنائها الفني. وبالتالي فالثالوث المحرم في الرواية لم يعد مسكوتا عنه بل منطوقا به، حيث النص لم يحتفظ بمضمراته وتلميحاته بل بالعكس طرح عوالم جريئة عن الجنس والدين والسياسة في مشاهد فضة و مبتذلة، وتعد هيمنة الطابوهات في المتن الروائي، واستفحالها بكثير من التفاصيل الإباحية هو الجديد الذي أتت به (فضيلة الفاروق)، وبه شقت طريقها نحو عوالم رحبة وحداثية كانت محظورة من قبل على الرواية النسوية الجزائرية التقليدية.

الإحالات:

1 محمد الحرز ، شعرية الكتابة و الجسد، دراسات حول الوعي الشعري و النقدي ، الانتشار العربي ، بيروت ، ط1 ،2005، ص 09.

2 فضيلة الفاروق، أقاليم الخوف، رياض الريس للكتب و النشر ، لبنان ، ط1، 2010، ص 32.

3 الرواية ، ص 100.

4 الرواية ، ص 32.

5 الرواية ، ص 33.

6 الرواية ، ص 43.

7 ينظر الرواية ، ص 111، 114.

8 ينظر الرواية ، ص 44
9 ينظر الرواية ، ص 73.
10الرواية ، ص 94.
11 الرواية ، ص 100.
12 بوعلي ياسين ، الثالوث المحرم ، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة ، بيروت ، ط1978،2،ص 25.
13الرواية ، ص 100.
14بوعلي ياسين ، الثالوث المحرم ، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي ، ص 26.
15 ينظر الرواية ، ص 109 ـ 115.
16 الرواية ، ص 111.
17 جورج لوكاتش ، الرواية ملحمة بورجوازية ،تر جورج طرابيشي ،دار الطليعة ، بيروت، د ط ، 1979، ص 14.
18 الرواية، ص 62.
19 الرواية، ص 64.
20 الرواية، ص 50.
21الرواية، ص 26.
22 الرواية، ص 80.
23 الرواية، ص 85.
24 الرواية ، ص 97.
25 الرواية ، ص 46 ، 47.
26الرواية ، ص 10.
27الرواية ، ص 93، 94.
28الرواية ، ص 29.
29الرواية ، ص 29.
30الرواية ، ص 42.
31 الرواية ، ص 20.
32الرواية ، ص 117.
33عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة 1882 ـ 1952 ، دار الحداثة ، القاهرة ، ط1، 1985، ص 08.
34 محمد نور الدين أفايا ، الهوية و الاختلاف في المرأة الكتابة و الهامش ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، د ت ، ص 61.
35 الرواية ، ص 93.
36الرواية ، ص 83.
37 محمد نور الدين أفايا ، الهوية و الاختلاف في المرأة الكتابة و الهامش ، ص 61.
38محمد برادة ، الرواية العربية و رهان التجديد ، مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2011، ص61.
39 بوعلي ياسين ، الثالوث المحرم ، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي ، ص 06.
40محمد برادة ، الرواية العربية ورهان التجديد، ص 64.
41 المرجع نفسه، ص 64.
42الرواية ،ص 63.
43شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، الكويت ، د ط ، 2008، ص 240.
44الرواية ، ص 74.
45الرواية ، ص 18.
46الرواية ، ص 18.
47الرواية ، ص 58.
48الرواية ، ص 35.
49الرواية ، ص 47.
50 الرواية ، ص 65.
51 الرواية ، ص 35.

قائمة المصادر و المراجع:

ـ جورج لوكاتش، الرواية ملحمة بورجوازية ،تر جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، د ط، 1979.
ـ شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، الكويت، د. ط. 2008.
ـ عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة 1882 ـ 1952 ، دار الحداثة ، القاهرة، ط1985،1.
ـ فضيلة الفاروق، أقاليم الخوف، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، ط1، 2010.
ـ محمد برادة ، الرواية العربية و رهان التجديد ، مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2011.
ـ محمد الحرز ، شعرية الكتابة و الجسد، دراسات حول الوعي الشعري والنقدي، الانتشار العربي ، بيروت ، ط1 ،2005.

ـ محمد نور الدين أفايا ، الهوية و الاختلاف في المرأة الكتابة و الهامش، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ط ، دت.
ـ ياسين بوعلي ، الثالوث المحرم ، دراسات في الدين و الجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، ط2 ، 1978.